Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولاشك أن للسموم التى يمكن أن يبثها هؤلاء الأساتذة الإنكليز فى نفوس طلابهم أثراً ما فى تكوينهم العقلى والفكرى تضاف إلى تلك السنوات التى قضاها الدكتور لويس فى جامعة كيمبردج ببريطانيا. فهؤلاء الأساتذة من الطبيعى أن تكون لهم نظرة سلبية إلى التراث العربى الإسلامى، وموقف من هوية مصر، وهو أن مصر مصرية لا عربية ولا إسلامية كما ردد الدكتور لويس مراراً فى كتبه. وفى هذه الكتب كثيراً ما تحدث الدكتور لويس عن «قوميات» و «أمم» فى العالم العربى لا عن قومية واحدة، وأمة واحدة. ففى كتاب له اسمه «دراسات فى الحضارة»، ذكر أن القومية العربية قومية ميتافيزيقية (ص ٩)، وأن القومية المصرية شىء مستقل عن القومية العربية التى لا يفهمها خارج الجزيرة العربية. فهى وحدها عنده هى الأمة العربية بأى تعريف علمى (ص ٢٠)، وأن المنطقة التى تقع بين الخليج والمحيط لم تتوحد إلا فى ظل الاستعمار الإمبراطورى من داخلها أو من خارجها أو فى ظل الدولة الدينية (ص ٢٣)، وأن ما فعله محمد على وجمال عبد الناصر من خطوات توحيدية كان عبارة عن أحلام باهظة الثمن! (ص ٢٣).

وفى الصفحة ٤٥٠ من (سنوات التكوين) نعثرعلى سرّ آخر لتلك الكراهية التى كان الدكتور لويس عوض يضمرها للعرب. فهو يقول بالحرف الواحد: «كنت لا أحب البدو ولا أخالطهم بل كنت أكنّ احتقاراً شديداً لكل الأقوام البدوية وأتصورها معادية للحضارة، بنت الزراعة والصناعة والاستقرار. وكنت أراها عقيمة عقم الصحراء. ولم أكن قد قرأت ابن خلدون بعد. وربما كان هذا الموقف من البدو نتيجة لما كنت أسمعه فى أسرتى وخارج أسرتى من أن الحياة، حياة العرب، قائمة على السلب والنهب والخطف والعدوان على الفلاحين. وكنت أسمع من أبى أن العرب فى منطقة شارونة ومغاغة كانوا يحتقرون الفلاحين والزراعة والعمل جملةً، فإذا تزوجت إحدى بناتهم من فلاح عدّوا هذا عاراً وفزعوا إلى البنادق لغسل العار. وكان لدينا منهم فى جيرتنا قبائل كبيرة كقبيلة الملوم باشا والسعدى. ولم أر عربيّا إلا وكان حاملاً بندقية كأنما البندقية أداة إنتاجه، أو كأنه فى حرب دائمة مع البشرية. ولم أكن أفهم كيف يمكن أن يقيم مدنية من ليس له عنوان ثابت. وكان من محفوظاتى فى القرآن أن الأعراب أشد كفراً ونفاقًا. وكان كل العرب عندى أعرابًا.